جذور الإنحراف

حسين عبدالله المعتوق

www.ketab.ir

سرشناسه : معتوق، حسین
عنوان و نام پدیدآور : جذورالانحراف/ حسین معتوق.
مشخصات نشر : قم: موسسه معارف اسلامی کوثر، ۱۴۴۰ق.= ۱۳۹۸.
مشخصات ظاهری : ۳۸۶ ص.
شابک : ۹۷۸-۶۲۲-۶۷۳۶-۰۲-۲
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. --- مخالفان
موضوع : Muhammad, Prophet -- Adversaries
موضوع : انحراف اجتماعی --- جنبه‌های مذهبی --- اسلام
موضوع : Deviant behavior -- Religious aspects -- Islam
موضوع : اسلام --- جنبه‌های اجتماعی
موضوع : Islam -- Social aspects
موضوع : انحراف اجتماعی --- جنبه‌های قرآنی
موضوع : Deviant behavior -- Qur'anic teaching
رده بندی کنگره : BP۲۴/۵۵
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳
شماره کتابشناسی ملی : ۵۷۱۱۲۰۸

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اسم الكتاب: جذورالإنحراف

تأليف: حسين عبدالله المعتوق

الناشر: موسسة الكوثرللمعارف الإسلامية

سنة الطبع: ١٤٤٠هـ-٢٠١٩مـ-١٣٩٨شـ

عدد النسخ: ١٠٠٠ **الطبعة الثانية**

رقم الشابك: ٩٧٨-٦٢٢-٦٧٣٦-٠٢-٢

ISBN:978-622-6736-02-2

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الخلق أجمعين سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

تمهيد:

الهدف من بعثة الأنبياء دعوة الناس إلى القيم الإلهية وإرساء روح التوحيد، والإنقياد لله عزوجل في جميع مجالات الحياة، إذ الغاية من خلق الإنسان كما في القرآن الكريم تنحصر في أمر واحد وهو عبودية الله عزوجل حيث التوجه نحو الكمال المطلق والفيض اللامتناهي.

بيد أن الوصول إلى الحق والسير في درب الإيمان أعطى زمامه بيد الإنسان (١) حيث بإمكانه أن يكون أفضل المخلوقات، وبإمكانه أيضاً أن يصل إلى الحضيض، كما أن الوصول إلى القمة لم يكن بالأمر

---

١ قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان/٣] وقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس ٧/ ٨]

www.ketab.ir

السهل، وإنما يتطلب بذل الجهد والقيام بمستوى المسؤلية التي هي مقام خلافة الله تعالى والصبر على المعاناة.

ولكن حسب شهادة القرآن الكريم والنظر للواقع فإن غالبية الناس لم يكونوا على قدر حمل الأعباء الرسالية، بل كانوا على عكس ذلك تماماً وعلى مر التاريخ لم يتبع الحق إلا القلة (١).

فالأمم الماضية انحرفت عن مسار الأنبياء عليهم السلام، وهكذا الأمة الإسلامية أيضاً بشهادة الواقع، إلا القليل ممن تفانى في ذات الله عزوجل.

ولكن كيف حصل الإنحراف، ولاسيما في الأمم التي اتبعت الرسل ونسبت إلى الديانات السماوية، فهل المشكلة في عدم وفاء القوانين الإلهية بحاجات البشرية، أو في عدم قيام الأنبياء عليهم السلام بدورهم كما ينبغي أو هي مشكلة أخرى ؟ أما الفرضية الأولى فمقطوع ببطلانها، إذ المفروض أن واضع القوانين التى جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام هو جبار السماوات والأرض ومن بيده ملكوت كل شيء

---

(١) الآيات المباركة التي وردت بهذا الشأن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام/١١٦] وقوله تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف/١٠٣] وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [هود/١٧]

www.ketab.ir

ومن لاحدود لعلمه وحكمته، وكذا الحال بالنسبة للفرضية الثانية، فلم يُبعث الأنبياء في أممهم إلا لأنهم أفضل الخلق وأكمل أفراد البشرية حينئذ على الإطلاق، ومما ليس موضعاً للجدل أنه مضافاً لعلمهم وحكمتهم واتصالهم بالوحي وتسديد مسيرتهم من قبل الله عزوجل فقد بالغوا في النصيحة وبذلوا كل ما في وسعهم لهداية الناس.

فهذا نبي الله نوح على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام بالغ في النصحية في قومه بمختلف الأساليب ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا. فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِي إِلاَّ فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَٱسْتَكْبَرُوا ٱسْتِكْبَارًا. ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ (١)

ولكن كانت النتيجة أن استكبر قومه حتى وصلوا إلى حد استحقاق العذاب، حتى قال نوح على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّارًا ﴾. (٢)

والذي يظهر من كلامه عليه الصلاة والسلام أن قومه رغم المدة

---

(١) سورة نوح عليه السلام: ٥- إلى- ٩.

(٢) سورة نوح عليه السلام: ٢٦، ٢٧.

www.ketab.ir

الطويلة التي مكثها فيهم لتبليغ الرسالة ولكنهم فقدوا قابلية الهداية وصار من الممتنع أن ينبثق من ذلك المجتمع جيل صالح، فلم يكن من علاج لتلك المشكلة حينئذ إلا بأن ينزل عليهم العذاب الذي يدمرهم من السماء.

وعليه فليست المشكلة في القوانين الإلهية ولافي دور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإنما هي أمر آخر والذي تؤكد عليه آيات القرآن الكريم أن منشأ الإنحرافات والإبتعاد عن القيم السماوية كان دائماً في تلك الأمم المنحرفة ذاتها وليس في أمر آخر، وأن المجتمعات دائماً كان لها القدرة في تقرير مصيرها بنفسها، بل إن تأثير إرادة الأمم في صنع واقعها من السنن الإلهية الثابتة التي لا يمكن أن تنفك عن الظروف السياسية والأخلاقية والاجتماعية للبشرية على مر التاريخ، يقول الله عزوجل: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾(١)، وقال عزوجل: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾(٢)، فالفساد إنما انتشر في العالم نتيجة لاختيار الإنسان طريق الباطل وتفضيله الحياة الدنيا على الآخرة، وذلك لأن من سنن الله تعالى الثابتة هو عدم تغيير ما عليه أي أمة من الامم إلا

(١) سورة الروم: ٤١.

(٢) سورة الجن: ١٦.

www.ketab.ir

إذا أرادت أن تتجه نحو عملية التغيير، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(١).

وعلى هذا فالإنحرافات التي وقعت في جميع الأمم ومنها الأمة الإسلامية نشأ من داخل الأمة نفسها، ونبع من اختيار وإرادة المجتمع، ولم يكن من جهة القصور في الدستور الإلهي، ولا في الدور الذي قام به منقذ البشرية وأشرف الخلق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا الأمر لا يحتاج إلى مزيد من الأدلة والشواهد، ولكن كيف حصل هذا الانحراف ومتى، فهل حصل في عصور متأخرة عن عهد الرسالة، أو في صدر الإسلام، ومن هم رموز الإنحراف المعلنة أو غير المعلنة من المنافقين والمندسين في صفوف المسلمين.

وهذه المسألة من المسائل المهمة التي يتوقف عليها فهم كثير من القضايا الجوهرية والأساسية، بل إن قراءة كثير من الأحداث التي مرّت على الأمة الإسلامية ولاسيما في العصور القريبة من عهد النبوة ستختلف باختلاف نتيجة البحث، فإذا انتهينا إلى أن المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام كان مدينة فاضلة، وأنه كان على حالة الإتباع التام للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فسنفهم قضية الإمامة والخلافة

---

(١) سورة الرعد: ١١، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال/٥٣.

www.ketab.ir

مثلاً بفهم معين، بخلاف ما لو توصلنا إلى وجود انحرافات كبرى في تلك المرحلة من التاريخ فقد نفسر موضوع الخلافة والإمامة بفهم آخر، وهذا ما يتطلب أن تبحث المسألة من جهات متعددة، فلابد أن نقيم أولاً وضع الأمة الإسلامية في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم نتسلسل في البحث حتى نعثر على بداية الخيوط التي توصل إلى النتيجة.

ولعل من المناسب قبل أن نبحث في حالة المجتمع الإسلامية في زمن الرسالة، أن نلقي نظرة على حالة الأمم في أزمنة الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم حتى نتمكن من المقارنة بين ما عليه الأمة الإسلامية والأمم الغابرة.

المبحث الأول

تقييم وضع الأمم السابقة

القرآن الكريم صريح في أن غالبية الناس من الأمم الماضية كانوا ضد نهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (١)، وهذا

---

(١) سورة الأعراف: ١٠٢. وقال تعالى أيضاً: ﴿ يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس/ ٣٠] وقال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [هود / ١٧]، والشواهد على ذلك في القرآن الكريم في غاية الكثرة.

www.ketab.ir

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٣
تقييم إتباع الأمم السابقة لنهج الأنبياء عليهم السلام	٨
تقييم وضع الأمة الإسلامية في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	١١
الروايات الواردة بشأن وضع الأمة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	٢٣
الإنحرافات التي وقعت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	٣٧
الإفتاء بجواز شرب الخمر	٤٨
الزواج من المحارم	٥٩
وطيء المستأجرة	٦١
التغيير في الوضوء	٦٢
الكذب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مسائل الغسل	٦٩
الإفتاء بكراهة التزويج من الأعاجم	٧١
تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	٧٣
الإجتهاد في مقابل النص	٩٧
تفسير النصوص الشرعية وفقا للأهواء	١١٧
إبراز دور فقهاء البلاط	١٢٠
محاربة العلماء الذين ليسوا على نهج السلطة	١٢٠

www.ketab.ir

تدخل السلطات الجائرة في فرض المذاهب والمعتقدات ١٣٤
الحملات المنظمة للكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٤٠
مشكلة الروايات المصححة ١٥٣
منع كتابة الحديث ١٥٩
الإسرائيليات ١٧٠
وضع المبررات لرد الكتاب والسنة ١٧٤
التحريض على التهتك وعدم الإلتزام ١٧٧
كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بشأن إنحرافات الأمة ١٨١
موقف الأمة من موضوع الإمامة ١٩٣
السقيفة وخلافة أبي بكر ١٩٣
التهديد بإحراق بيت الزهراء عليها السلام ٢٠١
خلافة عمر بن الخطاب ٢٠٧
خلافة عثمان وقضية الشورى ٢١١
خلفاء بني أمية وبني العباس ٢١٦
نظرية الإمامة عند الشيعة والسنة ٢١٧
صفات الإمام الصالح للخلافة ٢١٣
طريقة تعيين الإمام ٢٢٦
منهج الإمام الحسين عليه السلام ومنهج ابن عمر ٢٢٩

www.ketab.ir

تأكيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على إمامة العترة الطاهرة عليهم السلام ٢٣٥
الأحاديث الدالة على إمامة العترة الطاهرة عليهم السلام ٢٣٧
دلالة الآيات الكريمة على مكانة أهل البيت عليهم السلام ٢٥٢
بعض الملاحظات المتعلقة بحديث الثقلين ٢٥٩
نظرية عدالة الصحابة ٢٦٩
مقتضى الأدلة في مسألة عدالة الصحابة ٢٧٥
أسباب تخلف الأمة عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ٢٧٦
أجوبة بعض الشبهات ٢٨٩
شبهة تحريف القرآن الكريم وردها نقضاً وحلاً ٢٨٩
حكم التقية عند الشيعة والسنه ٣٣١
الإشكالات المتعلقة بزواج المتعة وجوابها نقضاً وحلاً ٣٤٠
مسألة التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأولياء ٣٦١
زيارة قبور النبي والأولياء وتعظيمهم ٣٦٧
عدم حجية الطعن على بعض المذاهب الإسلامية ٣٧٣
سبب إعراض الشيعة عن بعض كتب الحديث ٣٨٠

www.ketab.ir